

عنوان البحث: التطوع اللغوي العربي؛ آلياته وآفاقه.

اسم الباحث ولقبه: صالح قسيس

الرتبة العلمية: أستاذ التعليم العالي

مؤسسة الانتماء(البلد): جامعة محمد البشير الإبراهيمي برج

بوعريج - الجزائر

البريد الإلكتروني: Salah.guessis@univ-bba.dz

معلومات المقال	تاريخ الإرسال: 2022/09/21	تاريخ القبول: 2022/10/20
----------------	---------------------------	--------------------------

الملخص: تحاول هذه الورقة البحثية الوقوف على جهود الدارسين والباحثين والعاملين في مجال التطوع اللغوي، من خلال العمل في الجمعيات أو المجامع اللغوية أو المواقع الإلكترونية، بغية خدمة اللغة العربية ودحض كل المخططات التي تهدف للإنقاص من شأنها و تعليمها لغير الناطقين بها.

من هنا نطرح إشكالية التطوع اللغوي، آلياته وآفاقه. من خلال رصد تظاهراته وميكانيزماته.

كلمات مفتاحية: التطوع اللغوي؛ الآليات، الواقع؛ الآفاق؛ المعوقات، المهارات.

Summary

This research paper attempts to identify the efforts of scholars, researchers, and workers in the field of language volunteering, by working in associations, linguistic academies, or websites, in order to serve the Arabic language and refute all schemes that aim to diminish it and teach it to non-native speakers.

From here, we raise the problem of linguistic volunteering, its mechanisms and prospects. By monitoring its manifestations and mechanisms.

مقدمة:

يعدّ التطوع اللّغوي من السمات البارزة في المجتمعات المتقدمة، فهو من المعالم الثقافية البارزة لأيّ أمة، كونه يعمل على توطيد أواصر التماسك الجمعي، وتعزيز قيم المواطنة ، خدمة للغة عن طريق عديد السبل من أبرزها مجالات التّأليف، وجمعيات حماية اللغة ،وفق عقيدة تتطلب الجدّ والتّروي في طرح المشاريع حتى تتحقق الغاية المرجوة دون إسفاف.

التأصيل المعرفي للتطوع اللغوي:

التطوع لغة: تطوّع ، يتطوع ، تطوعا ، فهو متطوع والمفعول متطوع به، وهو فعل خماسي على وزن " تفعّل " وأصله طوّع ومعانيه كثيرة منها، تطوع بمعنى تنقل وهو التقرب إلى الله تعالى بما ليس بفرض من العبادات طائعا مختارا دون أن تكون فرضا عليهⁱ.

ويقال تطوع فلان بالشيء إذا تبرع به، ووردت لفظة التطوع في القرآن الكريم في قوله تعالى "

أَيَّامًا مَّعْدُودَاتٍ فَمَن كَانَ مِنكُم مَّرِيضًا أَوْ عَلَى سَفَرٍ فَعِدَّةٌ مِّنْ أَيَّامٍ أُخَرَ وَعَلَى الَّذِينَ يُطِيقُونَهُ فِدْيَةٌ طَعَامُ مِسْكِينٍ فَمَن تَطَوَّعَ خَيْرًا فَهُوَ خَيْرٌ لَهُ وَأَن تَصُومُوا خَيْرٌ لَّكُمْ إِن كُنتُمْ تَعْلَمُونَ" البقرة الآية 184. وهي هنا بمعنى التّقرب إلى الله عز وجل دون إلزام ولا إكراه.

كما وردت بمعنى التشجيع والتزّين في قوله " فَطَوَّعَتْ لَهُ نَفْسُهُ قَتْلَ أَخِيهِ فَقَتَلَهُ فَأَصْبَحَ مِنَ الْخَاسِرِينَ ".المائدة الآية30، ومن التطوع نجد المطاوعة وهي الموافقة، ويقال لمن وافق غيره طواعهⁱⁱ.

التطوع اللغوي اصطلاحا: مصطلح التطوع اللغوي جديد في الاستعمال ،لذا نجد المنظرين

له يربطونه بالمهارات لما يتطلبه من صلاية نفسية بوصفها سمة للتطوع ،وعلى هذا الأساس عرفه عبد الله البريدي بقوله " التطوع اللغوي إرادة ومهارة تترجم على مبادرات وجهود جماعية متقنة تسهم في تقديم خدمة ملائمة للغة العربية ومعالجة تحدياتها واستغلال فرصها من دون توقع منفعة مادية"ⁱⁱⁱ.

وللتطوع اللّغوي علاقة وثيقة بالإنسان ؛ باعتبار أنّه يحتاج اللغة التي يتواصل بها، والتي تميّزه عن سائر المخلوقات ، كما أنّها تعدّ الذخيرة الثقافية والوسيلة المعرفية والتشكيلية الوجدانية والوسيلة المهارية، المحققة للنهضة الفعالة ، و قد قدّم "البريدي" شرحا لهذا المفهوم في مجموعة من النقاط نذكر أهمها:

أولاً: التطوع اللّغوي يتأسس على وجود إرادة " إصلاحية" لدى الإنسان اتجاه لغته القومية والدينية والحضارية، الأمر الذي يجعله يؤمن طواعية بضرورة البذل والعطاء والتضحية من أجل معالجة المشاكل ومواجهة التحديات اللغوية المتفاقمة واستغلال كافة الفرص المتاحة.

ثانياً: التطوع ليس مجرد إرادة فحسب، بل مهارات وخبرات متراكمة مما يمكن المتطوع اللّغوي من تقديم جهود مفيدة وعمل بناء يسهم في خدمة اللغة العربية.

ثالثاً: التطوع اللّغوي يقوم على أساس الفكر والعمل ،ومؤدى هذا أن الإنسان قد يتطوع بفكره أو عمله خدمة للغة العربية.

رابعاً: التطوع اللّغوي يقوم على المبادرة ،مما يعني وجوب تجاوز منطق ردود الأفعال إلى المبادرة والابتداع ،وفي هذا إعلاء للتفكير الخلاق ألابتكار في طرح الأفكار والمشاريع التي لا تستجيب فقط إلى حاجة أو مشكلة أو تحدّ، بل تستغل أيضا فرصة وموردا ومهارة على المستوى الفردي والجمالي، المحلي والوطني والقومي والدولي.

خامساً: التطوع اللّغوي لا يقتصر على جانب دون آخر، بل إنّهُ يشمل كافة المسارات التي يمكن من خلالها أن يقدم المتطوع فيها خدمة للغة ومعالجة التحديات واستغلال الفرص المتاحة ومنها:

– التنقية اللّغوية.

– المحافظة على اللغة وعدم اندثارها.

- الإصلاح اللّغوي وفق قواعده الحاكمة.
 - المعايرة اللغوية.
 - الانتشار اللّغوي في عديد الفضاءات وبخاصة الثقافية والسياحية والسينمائية منها.
 - بناء المعاجم وتحديثها.
 - توحيد المصطلحات وبناء قواعد بيانات لها.
 - تيسير الأساليب اللغوية لمختلف الشرائح الاجتماعية والمهنية.
 - الحوسبة والهندسة اللغوية.
 - تعزيز الوظيفة الاتصالية للغة.
 - الصيانة اللغوية.
 - تيسير اللغة لبعض ذوي الحاجات الخاصة.
- سادسا:** الخدمات التي يقدمها التطوع اللّغوي يجب أن تكون ملائمة، وهذا يعني مراعاة الأطر المرجعية الحاكمة في اللغة وفي العمل التطوعي أيضا .
- سابعا:** التطوع اللّغوي يمكن أن يكون فرديا ، كما يمكن أن يكون جماعيا من حيث التخطيط والاستشراف والتنظيم والتوجيه ، والتنفيذ والتطبيق والرقابة والتقييم.
- ثامنا:** الخدمات التطوعية اللغوية التي يقدمها الأفراد أو الجماعات لا يلزم أن تكون خدمات متكاملة أو ذات أثر مباشر ؛ إذ يقوم فرد أو جماعة ببعض الأعمال التطوعيّة التي لا يلمس أثرها في الوقت القريب ، فهي بمثابة التحضير أو التهيئة لمبادرات أو أعمال مستقبلية في مجالات محددة، ومن ذلك ما يقوم به بعض الرواد في مجال الحوسبة أو الهندسة اللّغوية فهم ينشطون في أعمال تفصيلية ذات طبيعة فنية خالصة.

تاسعا: يشترط للتطوع اللغوي أن يكون منظما بطريقة متقنة ، سواء أكان فرجيا أو جماعيا، إذ لا يسوغ أن يكون عشوائيا بلا تخطيط محكم ، ورؤية ملهمة أو سطوحيا بلا منهج علمي، وخطوات منهجية دقيقة، ويدخل في ذلك الجدلية المطلقة في أعمال التطوع^{iv}.

ولقد كانت فكرة التطوع ضاربة في عمق التاريخ كفعالية ثقافية ، مثلها فئة من الغيورين على اللغة العربية حيث أدركوا حجم الخطر الذي يترصص بها ،فسارعوا إلى جمعها وحفظها بغية نيل "شرف المقصد ونيل الغاية التي هي الحفاظ على الفصحى وصيانتها مما علق بها"^v ، فكانت أول هذه الجهود تحديد القبائل التي لم يخاطها اللحن ،وقد جاء ذكرها على لسان الفارابي ونقلها السيوطي في كتابه المزهر" والذين عنهم نقلت اللغة العربية وبهم قد اهتمتدي، وعنهم أخذ اللسان العربي من بين قبائل العرب قيس ، وتميم وأسد ، فإن هؤلاء هم اللذين عنهم أكثر ما أخذ ومعظمه وعليهم اتكل في الغريب وفي الإعراب والتصريف، ثم هذيل ، وبعض كنانة وبعض الطائيين، ولم يؤخذ من غيرهم من سائر القبائل"^{vi} فعملوا على جمعها في معاجم ومنها معجم العين للخليل بن أحمد الفريدي ،والمقاييس لابن فارس ، ولسان العرب لابن منظور حيث عملوا على شرح" ألفاظ اللغة وكيفية ورودها في الاستعمال بعد ترتيبها وفق نمط معين من الترتيب"^{vii} كما تعامل النحاة بنوع من الصرامة والجدية في جمع اللغة العربية ، فكانوا يتتبعونها ويحرصون الحرص الشديد أثناء جمعها كما هو الحال عند عمر بن العلاء وجهود أبو الأسود الدؤلي وسيبويه، حيث عملوا على جمع اللغة بمبادرات شخصية أو بإيعاز من أطراف حتى تحفظ وتصلح من أي دخيل يخل بها .

غايات وأهداف التطوع اللغوي: للتطوع اللغوي غايات وأهداف عدّة نذكر منها:

1/ ترسيخ التمدن والتحضر اللغوي في الأمم وجعله معيار لتقدمها وتحضرها؛

2/ تقوية التماسك الاجتماعي والاندماج الثقافي؛

3/ تعزيز المواطنة الصالحة والشخصية البارزة الخيرة؛

- 4/ ترسيخ الانتماء القومي والوعي الثقافي؛
 - 5/ تعزيز السلوك التطوعي بمختلف أنماطه في الأوساط الاجتماعية؛
 - 6/ ترسيخ القيم الإيجابية في المتطوع والمتطوع له؛
 - 7/ المساهمة في تطوير اللغة بقوالبها المختلفة؛
 - 8/ تحقيق الجودة والابتكار في الإبداع الأدبي؛
 - 9/ الشعور بلذة التحدي وقيمة الإنجاز؛
 - 10/ تحقيق الأمن الاجتماعي وخدمة الذاكرة المجتمعية؛
 - 11/ تحقيق التقارب الفكري بين مختلف الطبقات السياسية والتيارات الفكرية ؛
 - 12/ بناء شراكة لغوية متينة بين البلدان الناطقة باللغة العربية؛
 - 13/ تنمية التطوع اللغوي في المجالات الثقافية والاقتصادية والاجتماعية والسياسية والدينية؛
 - 14/ الإبانة عن الخروقات والانتهاكات التي تمس بقيمة اللغة العربية؛
 - 15/ تحقيق المناعة للغة العربية وتحصينها من الخروقات الخارجية؛^{viii}
- ولتحقيق هذه الغايات فالتطوع اللغوي يعمل على:
- استقطاب الأعمال العلمية واللغوية الجادة من خلال إنشاء مراكز بحث ممولة من طرف هيئات دولية أو جمعيات خيرية أو رجال أعمال .
 - النشاط في مجال التأليف الجماعي من خلال استكتاب مجموعة من الباحثين لتأليف أعداد متنوعة من الإصدارات النوعية المقروءة ونشرها بالمجان للفت الانتباه إليها.
 - برمجة برامج تدريب وتطوير وتوعية للشرائح الاجتماعية المختلفة .
 - العمل على خدمتها وضمان حضورها في الوجدان الشعبي والذاكرة الجمعية والمخيلة الذهنية.

- خدمة اللغة العربية وذلك بالعمل في مجالات متعددة تعمق الوعي اللغوي على مستويات مختلفة كالمستوى الاجتماعي والمستوى العلمي والمستوى الرسمي.
- السمو باللغة العربية وترسيخ منافستها للغات الحضارية في العالم .
- تعميق القيادة الدينية والتاريخية لشعوب شتى في أنحاء العالم .
- مواجهة التحديات القائمة والمحتملة وفق منظور استراتيجي وظيفي .
- توثيق التماسك الاجتماعي والانتماء وتعزيز الوعي وترسيخ المواطنة وإيصال الوعي للفئات الهشة والمهمشة ix .

عقبات التطوع اللغوي: كثيرة هي العقبات التي تقف حجرة عثرة في وجه

المتطوعين ومنها نذكر:

- قلة الوعي بأهمية التطوع .
- قلة التحفيز والتوجيه.
- قلة التقدير المجتمعي له.
- تشتت تدريس اللغة
- معوقات قانونية وسياسية ومجتمعية x .

مجالات التطوع اللغوي : يعمل المتطوع اللغوي في عديد المجالات أهمها:

- **المجال البنائي:** يقصد بالمجال البنائي الإسهامات التي يقوم بها المختصون والمهتمون بالعربية لبناء علومها وتحليل مسائلها ودراسة قواعدها سعياً منهم لترسيخ العمل بها وتعميق سياستها، كما يدخل فيه الجهود التي تحاول أن تضيق على العربية مزيداً من الثراء عبر التعريب والترجمة ومن مسارات هذا المجال:

- التخطيط اللغوي والسياسات اللغوية؛
- تعزيز أهمية اللغة العربية؛
- الترجمة والتعريب؛
- دراسة اللهجات؛
- زيادة المحتوى العربي في الشبكة العنكبوتية؛^{xi}
- **المجال الجمالي:** وذلك بإظهار البعد الجمالي للغة وذلك من خلال تبيان ما تزخر به من جماليات من حيث شكلها ومضمونها. وذلك من حيث:
- الأسرار اللغوية للحرف العربي؛
- رسم الحرف العربي؛^{xii}
- **المجال التعليمي:** ويهتم هذا المجال بالأعمال التطوعية المتعلقة بتعلم اللغة العربية وتعليمها بقواعدها ومخارجة الصحيحة " ولها العديد من المسارات منها نشر اللغة العربية بين أهلها ،وتعليمها لغير الناطقين بها، وتسهيل تعليمها للنشء"^{xiii} يحاول فيه أهل اللغة تعليم اللغة لأنفسهم أو لغيرهم .
- **المجال الحمائي:** ويقصد به مجال التطوع للدفاع عن العربية وصيانتها ، ودحض الشبهات المثارة ضدها ، وقد تبنت جل الجمعيات ومواقع الأفراد المهتمة بالعربية مبدأ الدفاع عنها وكأنها تشعر في - لا وعيها - بأن اللغة العربية في خطر وأن من الواجب النهضة لحمايتها والدفاع عنها، ولعل السبب في ذلك ارتباط العربية بالقرآن الكريم وهو ما يعطي هذا المجال بعدا دينيا، والغالب أنّ المجالات المتعلقة بالمقدس تأخذ حماسا أكثر من غيره^{xiv}

- **المجال التقويمي:** وفيه يعمل أهل اللغة على تقويم ألسنة الناس لضبطها وهذا من خلال التدقيق اللغوي. وقد قامت جهود كبيرة في هذا المجال تتعلق بتأليف كتب ترصد الأخطاء الشائعة وتنبه عليها، ويدخل في هذا المجال الجهود التقويمية التي يبذلها المهتمون بالعربية لتقويم الإبداع الشعري والنثري لدى الدارسين وهذا ب:
- التصحيح اللغوي والتدقيق الإملائي؛
- تقديم الاستشارات اللغوية؛^{xv}

على سبيل الختام:

التطوع اللغوي نشاط ممنهج يراد من ورائه خدمة اللّغة العربية بطرق متعددة ومتنوعة ،و لسمو غاياته ونبيل مقاصده فقد تعددت وتنوعت مجالاته منها ما يهتم بالجانب الجمالي ، ومنها ما يهتم بالجانب التقويمي، ومنها ما يهتم بالمجال الحمائيّ ومنها ما يهتم بالمجال التعليمي، ونظرا لأهميته في مجال التّوعية والتوجيه فكثيرة هي العقبات التي تقف حجر عثرة في طريق المتطوع اللّغوي، لذا فهو يعمل جاهدا لتجاوزها بغية تحقيق الغاية الأسمى وهي خدمة اللغة العربيّة، بجديّة وإصرار، وفق أنماط متنوعة فمنها ما تحتم به مجامع اللغة العربيّة ومنها ما تخوض فيه المواقع الرقمية الوسائط التكنولوجية عبر الشبكة العنكبوتية ،ومنها ما تعمل فيه الجمعيات والزوايا والكتاتيب كل هذا بغية إكساب المتعلمين مهارات اللّغة العربية وطرق التحدث بها.

مراجع البحث:

-
- ⁱ - إبراهيم أنس وآخرون: المعجم الوسيط ، مجمع اللغة العربية ، مكتبة الشروق القاهرة ، مصر، مج1/ 4/ 2004 ص570.
 - ⁱⁱ - الخليل بن أحمد الفرهيدي : معجم العين ،دار الكتب العلمية ، بيروت لبنان ، مج:3، ط1، 2003، ص66.

- iiiiiii- عبد الله البردي : التطوع اللغوي ، الأهمية ، المصطلح ، الأركان والنواقض ضمن كتاب التطوع اللغوي إطار نظري وتطبيقي في مجال خدمة اللغة العربية ، مركز الملك عبد الله بن عبد العزيز الدولي لخدمة اللغة العربية ، الرياض المملكة العربية السعودية ، ط1، 2015، ص 17.
- iv- المرجع السابق: ص 32.
- v- عبد الفتاح سليم : اللحن في اللغة مظاهرها ومقاييسه ، دار المعارف مصر، -د ط- 1989، ص 03.
- vi- السيوطي: المزهري في علوم اللغة وأنواعها ، شرح وضبط أحمد جاد المولى بك، محمد أبو الفضل إبراهيم، علي محمد النجاوي، دار التراث القاهرة، ط3، -د ت- ج 3، ص 13.
- vii- اميل بديع يعقوب: المعاجم اللغوية العربية ، دار العلم للملايين، بيروت، ط1، 1985، ص 15.
- viii- المرجع نفسه: ص 19/18.
- ix- المرجع نفسه ، ص 30.
- x- المرجع السابق: ص: 32.
- xi- عبد الرزاق ألساعدي: خدمة اللغة العربية وأساليبها، مجمع اللغة الافتراضي.
- xii- إبراهيم بن علي الدغيري: التطوع اللغوي مجالاته ،أنواعه، ضمن مباحث التطوع اللغوي ،إطار نظري وتطبيقي للتطوع في مجال خدمة اللغة العربية ، ص55/54/53.
- 57.
- xiv - إبراهيم بن علي الدغيري: التطوع اللغوي مجالاته ،أنواعه في كتاب التطوع اللغوي، ص 56.
- xv - المرجع نفسه، ص: 58.